محاضرة

"ثقافة المسلم بين العلمية والخرافة"

الأستاذ الدكتور/ على جمعة محمد–مفتي الديار المصرية

تقديم الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن النقيب

يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٢/١٢/٣١

بقاعة رواق المعرفة – مركز الدراسات المعرفية

المحاضـــــرة

تقديم أ.د/ عبد الرحمن النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة الأحباب: ليست مصادفة أن تكون المحاضرة الأولى في موسمنا الثقافي مُعالجة لموضوع مهم، ينشغل به مركز الدراسات المعرفية، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي وهي قضية **"مصادر المعرفة"**، التي ينالها المسلم، ومدى وثوقية تلك المعرفة، والنظرة الإسلامية للمعرفة التي تجمع بين مصادر المعرفة غير النصية، أو الموحاة، وتضيف لها مصادر المعرفة النصية. وكيف أن ثقافة المسلم ينبغي أن تنسج نسجاً محكماً، بين يقين العلم ويقين النص؛ بحيث لا يتحول المسلم في ثقافته إلى شخصية مادية بحتة، وفى الوقت نفسه لا يتناسى يقينية ووثوقية النصوص الصحيحة؛ مما يتيح له أن يفكر تفكيراً علمياً وإسلامياً بالفعل. وربما هناك إيمان بأن جل ما أصاب العقل المسلم في ثقافته؛ أنه كان يجنح أحياناً إلى الفهم المغلوط للنص، أو يظن أحياناً أن الحقائق العلمية حيادية ولا علاقة لها بالتوجهات القيمية.

حول هذه الهموم الحقيقية للعقل المسلم، يتحدث الأستاذ الدكتور علي جمعة، وهو من تعرفونه، من هؤلاء القلة التي تمتلك وسائل الفهم العلمي، والمنهجية العلمية للتعامل مع الظاهرة، فضلاً عن الدقة والتمكن من علوم النص؛ مما يشي لنا جميعاً بلقاء علمي ممتع يثير العقل والفكر معاً، فليتفضل.

عرض أ.د/ على جمعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه، وكل عام أنتم بخير في بداية هذا الموسم الثقافي الذي نحرص فيه على التواصل معكم دائماً، والذي سيكون هذا العام إن شاء الله تعالى في هذا المكان الذي أطلق عليه **"رواق المعرفة"**. وكلمة **"رواق"** كلمة قديمة تعني تلك الحجرة التي يجتمع فيها النخبة والجماعة العلمية ليتدارسوا أمور دينهم ودنياهم، وهذه المحاضرة كما عنون لها **"ثقافة المسلم بين العلمية والخرافة"**. وهو أمر نحتاج لتناوله في هذا العصر؛ حيث نحاول أن نبين مكونات العقل المسلم. وقد التقينا قبل ذلك في محاضرة تحت عنوان **"سمات العصر"** الذي نعيش فيه، وكيف أن هذه السمات ينبغي أن نتعامل معها لا بالرفض المطلق، ولا بالقبول المطلق ولا بالانتقاء العشوائي. ثم بعد ذلك التقينا في محاضرة أخرى حول **"مكونات العقل المسلم"** التي يستطيع بها المسلم أن يعبر عن نفسه أمام العالمين عندما يسأل: من أنت؟؛ فإنه يظهر مكونات عقله ومقياس إسلامه الذي يقيس به الأمور، و هذه المحاضرة تطبيق لبعض ما هنالك.

إن قضية العلمية في اللغة العربية مصدر صدام، وتعني حتى نفهم الفكر بصورة دقيقة من خلال لغتنا كون الشيء منسوباً إلى كذا. المصدر الصناعي هذا طبيعته صناعية، يعني كون الشيء منسوباً إلى الصناعة، زراعياً هذا طبيعته زراعية يعني كون الشيء منسوباً إلى الزراعة، علمياً يعني كون الشيء منسوباً إلى العلم. وعلى ذلك فلابد أيضاً علينا ونحن نحاول بقدر المستطاع أن تكون أفكارنا أصلية منطلقة من لغتنا، ومن واقعنا، وتمتد من استخلاص مناهج السلف الصالح في تراثنا، ومحاولة البناء عليها والاستمرار بها في عصرنا المعيش، والمحيط بنا في هذا العالم. فإن العلم عندهم هو الإدراك الجازم الثابت المطابق للواقع الناشئ عن ذلك، وإذا ما تأملنا هذا المعنى للعلم

نجد أنه أوسع وليس مخالفاً لمعنى كلمة Science؛ فهذه الكلمة تدل على العلم التجريبي، والعلم التجريبي هو أحد أنواع العلوم التي يطلق عليها العلم.

والعلم في الحقيقة يتكلم عن مسائل، وهذه المسائل يسمونها **"الحكم"**؛ لأنك تحكم بالخبر على المبتدأ، أو تحكم بالفعلية على الفاعل. وهذه المسائل إما أن يكون مردها إلى الحس، وإما أن يكون مردها إلى العادة والتكرار، وإما أن يكون مردها إلى النقل، وإما أن يكون مردها إلى الشرع. وخطأ كبير جداً أن نخلط بين تلك الأحكام الأربعة. فمثلاً الحكم العددي والحكم النقلي. والحكم العددي مثل النار محرقة؛ حينئذ لا أستطيع أن أقول لك أقم الدليل من الكتاب والسنة على أن النار محرقة؛ لأن ما رجع إلى الحس فإنه ينبغي علينا أن نسعى إلى دليله من الحس، هكذا فهم المسلمون وبنوا حضارتهم على هذا عبر القرون. وعندما أقول أن الفاعل مرفوع؛ فإن دليل ذلك يأتي من النقل واللغة، ولا يمكن أن أطالب الناس بإقامة الأدلة من الكتاب والسنة على هذه الحقيقة اللغوية. وعندما أقول أن الصلاة واجبة؛ فإن هذا أمر شرعي يحتاج إلى دليل من مصدره وهو الكتاب والسنة. وعندما أقول أن واحد وواحد يساوي اثنين فينبغي علي أن أرجع إلى قواعد العقل المأخوذة من الواقع والمحسوبة منه حتى نقيم كل علوم الرياضة والفلك والفيزياء.

هذه الحقيقة البسيطة التي لا يختلف فيها اثنان، قد أصابها الخلل عند بعضهم، هذه الحقيقة البسيطة، هي أنه ينبغي علينا عندما نريد الإدراك الجازم المطابق الثابت، الناشئ عن دليل وليس عن هوى ولا عن تقليد، أن نذهب إلى مصادر هذا العلم. وغابت هذه الحقيقة البسيطة عند كثير من الناس فأخذوا يهرفون بما لا يعرفون، ويتكلمون فيما لا يعنيهم ويبنون عقولهم على جانب الخرافة. أو أنهم يخلطون الأمور، أو أنهم يقصرونها على جانب دون جانب آخر؛ فيؤدي ذلك إلى ما يمكن أن نطلق عليه

العرج الفكري، لأن الفكر لابد أن يسير على سواء؛ فإن اختل فقد اختل وأصابه العرج؛ وبالطبع من يصيبه العرج يصيبه الكساح، فمن الممكن أن يصاب الفكر بالكساح أيضاً، وطبعاً من يصاب بالعرج والكساح يموت، فالفكر يمكن أن يموت فنرجو الله ألا يموت الفكر في أمتنا. فقد كانت أمة عالمة مأمورة بالعلم، ساعية له بكل طريق.

تعريف العلمية والخرافة

إذن فلا بد علينا أن نضع أيدينا على تعريف العلم، وعلى مصادره، وعلى منهجيته وعلى تعريف الخرافة وعلى مصادرها وعلى منهجها الواقع، ثم بعد ذلك نقارن ونرى المشكلات وكيفية حلها. وعلى أية حال فهي أزمة، وهى مهمة، ونرجو ألا يتسرع أي منا عندما لا نغطي جانباً من هذه الأزمة؛ فإن مهمة هذه المحاضرات هي استثارة الفكر، وهي أن تخرج من هنا وأنت تفكر وتحاول أن تبدأ، وليست هذه المحاضرات نهاية المطاف.

إن مصادر العلم عند المسلمين كما فهمها هؤلاء المسلمون عبر التاريخ وإلى يومنا هذا، هي قول الحق عز وجل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، حيث أشار سبحانه وتعالى إلى الخلق، أي أن الخلق حولنا مصدر من مصادر المعرفة، فلا بد أن ننظر إلى السماء وإلى الأرض وإلى الإنسان وإلى التاريخ ونرى، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣)، فالوجود مصدر من مصادر المعرفة. مصدر آخر من مصادر المعرفة نجده في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلق: ٣)، وهو قراءة أخرى للوحي، فأصبح الوحي بذلك مصدر من مصادر المعرفة. الوحي إذا ما كلمنا، كلمنا عن عالم الشهادة وأمر فيه ونهى وكلفنا وأمر الإنسان أن يحافظ عليه، قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا

﴿إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود: ٦١)، يعني طلب منكم عمارها، وقال جل شأنه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

إذن فهذا الإنسان مستخلف، وهو مأمور بعمارة الأرض وبالعبادة تحقيقاً لقوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

إذن مصادر العلم عندنا تتمثل في قراءتين؛ قراءة الوحي وقراءة الواقع المعيش الذي حولنا، ونحن عندنا إيمان بان هذا الكون قد صدر من الله خلقاً، وأن هذا الوحي قد صدر منه أمرًا، ولا نقول بأن القرآن مخلوق؛ وسبب ذلك أن القرآن خارج الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، أربعة جهات، وخروجه عن الزمان والمكان والأشخاص والأحوال؛ يجعله مطلقًا ويجعله ليس خاصاً بتاريخ معين يدعى فيه تأريخية القرآن، أو أنه محصور بطائفة من العرب دون العالمين، ولو كانت هذه خصيصة الإسلام؛ فسوف يترتب عليها أمور كثيرة جداً المسلمون يخالفونها الآن؛ لأنهم يعاملون دينهم وكأنه دين عرقي وكأنه دين قوم دون العالمين، ويرسمون للناس إسلامًا لا يصلح فعلاً إلا لزمن مضى، أو لا يصلح إلا لقوم بعينهم، ولا يمكن أن يكون هذا هو خطاب الله الذي يخاطب به العالمين إلى يوم الدين، وهذه مصيبة كبرى ينبغي علينا أن نؤكد عليها، وأن نتنبه إليها وأن تتسع صدور كثير ممن درسوا و لم يتفكروا؛ أن هذا الإسلام إنما هو خطاب للعالمين إلى يوم الدين، فتخيل نفسك واصنع تصورًا مبدعاً في ذهنك واذهب إلى كيفية دخول هؤلاء الناس في دين الله جميعًا؛ فإن هذا سوف يحل كثيراً جداً من مشكلات المواجهة المزعومة بين المسلمين وبين غيرهم.

إذن فهذا العلم مصدراه هما: الوحي، والوجود، أو الوجود والوحي، فهما على حد سواء؛ ولذلك نجد في سورة الرحمن، عكس ما نجد في سورة العلق. في سورة العلق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، والقراءة الثانية ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلق: ٣)، فقدم الخلق على الوحي. وفي سورة الرحمن ﴿الرَّحْمَنُ(١)عَلَّمَ الْقُرْءَانَ(٢)خَلَقَ الإِنْسَانَ(٣)﴾ (الرحمن: ١-٣)، فبدأ بالوحي قبل الخلق؛ وكأنه يشير إلى أنهما على حد سواء في تلقي المعرفة منهما. ولذلك فلا بد أن نتبع في تحصيل المعرفة من الوجود منهجاً منضبطاً، ولابد أن نتبع أيضاً في تحصيل المعرفة من الوحي منهجًا منضبطاً. إن محاولة استنباط واستخراج أشياء من الوجود تبنى على معلومات هشة، معلومات غير عميقة معلومات قليلة، معلومات ناقصة ومبتسرة، هي في الواقع منهج غير سليم؛ لأنه لا يؤدي إلى معرفة الحق، وغاية العلم أذا كان ساعياً في الوحي أو ساعياً في الكون كلاهما، إنما معناه البحث عن الحق والحقيقة. والحقيقة نسبية والحق مطلق، وعلى ذلك فلا يكفي أن أنظر مثلاً إلى الشمس تجري، تشرق من المشرق وتغرب في المغرب، ثم بعد ذلك أدعي أن ذلك هو الحق، بل هي حقيقة ينظر إليها كل أحد بعينه. لكن في الواقع أن الحقيقة هي أن الأرض هي التي تدور حول نفسها، وهذه الحقيقة أيضاً وهي دوران الأرض حول نفسها لها أدلتها، وأدلتها أعمق من أدلة الأولى. كذلك إذا نظرنا نظرة سطحية للأمور، فإننا نجد الشجرة خضراء مورقة، ونرى الأجرام في السماء، ولكن بالمجهر وبالمقراب (التليسكوب) نعرف ما وراء تلك الظواهر، ولذلك يمكن أن نقول أن العلم يشتمل على ثلاثة أنحاء:

١- الناحية الأولى: ظاهرية سطحية

٢- الناحية الثانية: عميقة

٣- الناحية الثالثة: إيمانية

والناحية الأولى السطحية تتعلق بالظاهر، أما الناحية العميقة فتتعلق بالحقيقة، ويمكن أن نطلق على الأولى الواقع، وعلى الثانية الأمر نفسه. فالشمس واقعاً تجري، ولكنها حقيقة وفي الوقت نفسه هي ثابتة تجري حول نفسها، ومن الممكن أن يكون لها حركات أخرى، ولكن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس هذه هي الحقائق التي أقيمت عليها الأدلة في مستوى العمق. أما الناحية الثالثة فإيمانية، وهي أننا عندما نعلم ذلك نقول: سبحان الله، أي نربط هذه الأشياء بالحقائق العليا الموجودة، ومن هنا فإننا نصل إلى الفكر المستنير؛ لأنه ربط هذه الحقائق المحسوسة التي يشترك فيها كل البشر، بالحقائق العليا التي قد يختلفون فيها، فبعضهم ينكر الإله، وبعضهم يؤمن بوجوده، ولكن إذا ما وصلنا إلى حالة الفكر المستنير ربطنا هذه الحقائق بما فوقها.

هذه المنهجية، وهو أن يكون هناك ضابط لاستنباط الأحكام من الوحي، وضوابط لاستخلاص الحقائق من الكون، هذا هو الذي رأيناه، وهذا هو الذي ينبغي علينا أن نؤكد عليه، وأن نطبقه في مسائل شتى. وجدنا الإمام الشافعي يضع علم أصول الفقه. وعلم أصول الفقه يعرفه الأصوليون بأنه معرفة دلائل الفقه إجمالاً، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد. أي إذا غيرنا هذه الألفاظ بألفاظ أخرى نستطيع أن نقول أنه يتكلم عن مصادر البحث، وعن طرق البحث، ويتكلم عن شروط البحث، وهي أركان المنهج العلمي المستقر المؤكد عند الجميع.

ولم يقل أن مثل هذه الألفاظ منهج علمي، وهذا من العجائب؛ فنجد مدرسة الرازي تتكلم عن مصادر البحث، ثم طرق البحث، ثم شروط البحث. ألا يمكن أن نعد هذه الأداة التي تضبط التعامل مع النصوص، أنها كمنهج تعد ضابطاً للتعامل المنضبط مع هذه النصوص، ومع الوحي. فعندما تكلم الرازي في هذه الأمور الثلاثة، تكلم في سبعة أنحاء: أولها مدى الحجية عند الحكم، هذا الكلام ينبغي علينا أن ننظره في

السياسة، وفي علم الاجتماع والتربية، وفي العلوم بما تقوم الحجة، وهذا هو الذي عندما أدركه الناس تقدموا وفازوا وسعوا في الأرض، إما فساداً، وإما صلاحاً، لكنهم بقوة. ثم إذا ثبتت الحجية، التي قلنا هنا في جانب أصول الفقه في جانب الوحي أنها الكتاب والسنة، كيف تثبت، أي قضية الحجية، هذه هي القضية الأولى قضية الحجية. أما القضية الثانية فقضية الثبوت، وهي القضية التي بنوا عليها أربعة عشر علماً في علوم الحديث، والقراءات، فهي أمة عالمة، لا تسير خطوة إلا وتبني من الأدوات ما يوصلها إلى الهدف مع رؤية كلية تضبط كل هذا الذي حولها. عندما نقل عنا هذا النوع من أنواع التفكير، نقل بجانب الوجود فقط ونحي الوحي. وللأسف أن كثيراً من الناس عندما نحي علماء الشريعة منذ ستمائة عام عن الواقع، أصبحوا أيضاً يتكلمون في الوحي فقط، فأصبح هذا الفكر، فكراً أعرجاً، سواء منهم المهتمون بالشرع فحسب، أو بالوجود فحسب، فالأول أهمل الوجود لأنه قد عُزل عنه أو انعزل، والآخر أهمل الوحي، لأنه لا يؤمن به أو لا يريده. وبطبيعة الحال فإن من تعامل مع الوجود بمنهاجية منضبطة فاز بالوجود، أما الثاني فقد فاز بالوحي لكنه انعزل عن الواقع، وتقوقع فأصبح كأنه مجمدًا في ثلاجة.

أما الناحية الثالثة فكيف نفهم، والرابعة فهي القضايا القطعية والظنية في العلوم، والخامسة فكيف نلحق الأمور بأشباهها ونظائرها، والسادسة فكيفية إزالة التعارض حينما يحدث تعارض بين الأدلة، أما السابعة فكيف ننقل هذا في واقع الناس نستعمله، ونفعله. وهذه الأنحاء السبعة هي بعينها الخطوات المنهجية التي يمكن لأي علم يبدأ في المعمل وينتهي في واقع الناس بعد أن يُكون أداة، أو آلة، أو كشف أو اختراع يفيد الناس في حياتهم اليومية، وبعد أن يخرج حتى من طور الصناعة إلى طور التجارة، لأنه في طور الصناعة هو مخترع وموجود لكنه مكلف ولذلك فإنه أيضاً يطور ليصل إلى حد يمكن الناس من استعماله.

نريد إذا أردنا للعقل المسلم أن يرجع إلى العلمية أن يعرف مصادره، وأن يعرف أنه مكلف بالوحي والوجود معاً، وأن يعرف أنه ينبغي عليه عندما يدخل إلى الوحي، أن يدخل بضابط وأن يدخل بأداة، وإذا ما دخل إلى الوجود أن يدخل بضابط وأن يدخل بأداة. كل هذا له مشكلاته في الواقع؛ فإن كثيراً من الناس نسميهم الآن الأخوة قد هجموا على النصوص من غير تلك الأداة، فعطلوا ودمروا وترتب ضرر بليغ من تصرفاتهم بناء على فقدهم هذه الآلة وهذه مصيبة، أما المصيبة الثانية فإن من معه هذه الآلة كان معزولاً عن الواقع، فتكلم في ماض لا وجود له، وأراد أن يسحب مسائل الماضي على الحاضر. المصيبة الثالثة أن من معه الواقع ليس معه هذه الأداة التي يتعامل فيها مع الواقع بكاملها، فلما يذهب إلى بلاد الناس هناك يبرز ويتصدر ويصل إلى جائزة نوبل وجائزة كلينتون، وعندما يكون في داخل ذلك النظام الذي نعيش فيه، فيفقد تلك الأداة ولا يعرف أن يفعل شيئاً ويبكي على ليلاه. المصيبة الرابعة أن هذا الحال إذا ما كان متمكناً من الواقع يكون بعيداً عن الوحي.

فإذن نستطيع أن نقول أننا تحدثنا عن تعريف العلم، المنسوب إليه العلمية يعني نسبة الشيء- كون الشيء منسوباً إلى العلم ومصادر العلم، ومنهجية هذا العلم. سنتكلم إذن عن "الخرافة"، أصل هذه الكلمة ورد في الحديث وهو حديث يحتاج إلى التأمل لا إلى الرفض. "قال أتدرون ما الخرافة؟ خرافة اسم رجل غاب ثم جاء فقال اختطفتني الجن، وحكى العجائب، فكل من حكى العجائب فيما لا يصدق سماه الناس "خرافة"، وقالوا ذلك حديث خرافة، أي ذهب يتحدث حديث خرافة. فمن الممكن جداً أن بعض الناس يروا الحديث أنه يقول أنه ذهب إلى الجن، أو خطفته الجن، لا بل يقول أن هذا الذي سبب وصفه في مضربه كل مرة بعدم التصديق؛ إذن هذا يوجب لعدم تصديق قصة خرافة عندما عاد وادعى أن الجن قد أخذته". مصادر الخرافة في العقل، إذن هي ضد مصادر العلم؛ فالعلم إدراك جازم يقيني، والخرافة أصلها الخيال.

إذن فكثير جدًا من الخرافات الشائعة بيننا أصلها خيال، لم تنظر أبداً إلى الواقع، بل أخذت ظاهرة من الواقع ثم أكملت في ذهنها، ومن ذهنها، ومن نفسها حديثاً طويلاً عريضاً لا أساس له من الصحة. أيضاً من مصادر الخرافة الحضارات القديمة في ميراث الشعوب يتداول. فتجد الإسرائيليات مصبوبة في كثير جداً مما يشيع في أوساط الناس. نحن كان عندنا طب يسمى بطب "الرُكة"، قد يكون أشار إليه "يحيى حقي" في "قنديل أم هاشم". وقد ألف الدكتور محمد إسماعيل واحد وعشرون جزء تحت عنوان "طب الرُكة" موجودة في دار الكتب، وهي كتب صغيرة لا يتجاوز الواحد منها ستون صفحة. بين فيها الخرافة الشائعة في المجال الطبي، والمقابل لها من دراسة الوجود. ولو أننا قارنا بين "تذكرة داود"، و"القانون" لابن سينا، أو "المفردات" لابن البيطار في الصيدلة والطب أو غيرها من الكتب لابن النفيس والزهراوي وغيرهم، لتبين لنا الفرق الكبير بين منهجين، منهج قتل وهو الذي بنيت عليه الحضارات، ومنهج آخر شاع وهو منهج الخطر. طب الرُكة هذا هو، أو أحد المصادر التي يمكن أن ندرس فيها عقلية الخرافة. هذا الكتاب لا يسمع به كثير من الناس ولا يعرفه أحد، قد يكون لصغر حجمه قد يكون لكثرة أجزائه فلم يتتبعه أحد لكنه يحتاج إلى دراسة، ولم ترد دراسة على هذا الحال، وكيف كان؟.

قبل هذا بسنين كان هناك الدكتور حسن بك الرشيدي، الذي ألف كتاباً ماتعاً في أربعة أجزاء كبيرة اسمه "المعتمد في الأدوية"، "بغية المحتاج في الأدوية والعلاج"، فجمع فيه النباتات الطبية الموجودة تحت أيدينا ووصفها وصفاً دقيقاً وأدخلها المعمل ونظر إليها وجربها وكتب خلاصاتها، ثم بعد ذلك ربطها بكتب العالمين، وطُبع بعد موته وكان أستاذاً في طب أبي زعبل. وكان هذا الرجل قوياً في اللغة العربية. وكانت العلوم تدرس في كلية الطب بالعربية حتى سنة ١٩٢٠، وكان الشيخ محرم يصحح للرشيدي فيقول عنه أنه لم يجد له غلطة واحدة في اللغة ولا في النحو ولا في الصرف،

وهذا يؤكد أن الحياة العلمية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالفكر، وأن الفكر مرتبط أرتباطاً وثيقاً باللغة. وهذا من المهمات التي ينبغي علينا أن نؤكد عليها في هذا المقام.

إن الإسرائيليات ليست وحدها هي مصادر الخرافة؛ بل أيضاً من مصادر الخرافة "المرويات الإسلامية"، خاصة الضعيف منها، فليس كل الضعيف به خرافة بل في بعض الضعيف فوائد؛ فعندما يأتي حديث ضعيف مثل: **"إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه"**، هذا الحديث ضعيف ولكنه حديث طيب بعيد عن الخرافة. فالقضية ليست هنا إننا نرد الضعيف جميعه، بل نرد الضعيف عندما يهاجم أصول الدين، عندما يصل بنا إلى طريق مسدود، ونرده عندما يعارض ما هو أداة في أيدينا لتنفيذ أوامر ربنا سبحانه وتعالى. ولكننا لا نعارض كل حديث ضعيف، وهذه أيضًا هجمة شرسة على الحديث الضعيف تضيع كثيرًا جداً من مكارم الأخلاق، وهناك أيضًا من الأحاديث التي يمكن أن يصح سندها ولكنها تخالف ما أجمعت عليه الأمة، وهنا دور الفقهاء.

في الفقه قام كثير من الناس يردون ما ورد صحيحاً لسنده، من أجل أنه يتعارض مع أصول هي أولى من الأخذ بالحديث الأحاد، فالإمام مالك يقدم عمل أهل المدينة على ذلك، والإمام أبو حنيفة يقدم القرآن على السنة ويؤكد القرآن بأحاديث ضعيفة، ويرد الحديث الذي روي بسند صحيح من أجل هذه الأحاديث التي رويت بسند ضعيف؛ ولكنها تؤيد القرآن وتؤيد مفهومه وتؤيد القياس، وتجعل الفكر ملتصقاً. ليس هنا إشكال ولا استثناء، أبو حنيفة معتمد عند الأمة، والشافعي معتمد عند الأمة، ومالك معتمد عند الأمة؛ إذن فليس علينا أن نخفي هذا الجانب من جوانب نقض الحديث بعد صحته سنداً من أجل تعارضه أو من أجل مقارنته بالأصول المرعية الشرعية المستقرة. لو ذهبنا إلى تفسير القرطبي نجده وهو يفسر قول المولى عز وجل: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ

﴿عَضُدًا﴾ (الكهف: ٥١) يقول: إن ابن الراوندي الكافر...، وفي مكان أخر يقول: إن ابن الراوندي الفاسق...، وفي مكان ثالث ابن الراوندي كان ملحداً، فكان يسب القرآن، وألف كتاباً في الإلحاد وأشياء من هذا القبيل. أما القرطبي في تفسيره سورة الإسراء فيقول: إن ابن الراوندي ادعى أن الأرض كرة، وفي هذا الرد منا نحن لا توجد هنا إسرائيليات. لكنه لاكتفائه بالنقل أو اقتصاره على فهمه للنص قال ما قال. وعندما تذهب لابن حزم يقول الأرض كرة قطعاً باختلاف مواقيت الصلاة من قطر إلى قطر. الأرض كروية ليست قضية إيمانية من أجلها تقول أن الله تعالى قال. هنا الشيخ القرطبي أخطأ في الاستدلال، نحن قدمنا به الكلام الأرض كرة تذهب تبحث إذا كانت كرة صحيح أم لا؛ كما فعل ابن حزم، وقبل القرطبي بمئة سنة. وابن تيمية في العرشية يقول: أجمع أهل العلم على أن الأرض كرة، فأنظر العلمية الموجودة عندما فقدت العلمية، ومن الذي فقدها إمام كبير مثل الإمام القرطبي، فلما نذهب لسورة الكهف تجده يقول أن النبي ﷺ فرد عباءة وأحضر سيدنا أبا بكر وعمر وعثمان وعلي ووضعهم على هذه العباءة، وقال لهم طيروا بإذن الله، فطاروا فذهبوا إلى الكهف وفتحوه وتفاهموا مع أهل الكهف، أحيا الله لهم أهل الكهف، وتكلموا معهم ثم بعد ذلك رجعوا فأخبروا النبي ﷺ بما كان. هذا تفسير القرطبي لسورة الكهف عند حديثه عن الفتيا، يورده وكأنه حديث صحيح مخرج وهو لا علاقة له بالتخريج، ولا بالصحة ولا بعدمها. فإذا قرأ المسلم وجاءني طالب العلم وأرشدته فيما أرشدته أكاديمياً بتفسير القرطبي الذي هو من أبدع التفاسير في اللغة وفي القراءات وفي الفقه. والقرطبي سليم المنهج في كل شئ، لكن يأتي ويخطئ مثل هذا الخطأ، ولو ترسخ هذا الخطأ في عقول كثير من الباحثين المطلعين على تفسير القرطبي، وأردنا بعد ذلك تعديل هذا الفهم لديهم وإرجاعهم إلى التفكير العلمي السليم هذا أحد مصادر تربية العقل، حتى يحدث ذلك تكون أمور كثيرة سيئة حدثت. ولذلك تم بحث هذا الموضوع في مجمع البحوث من خلال اجتماعات عديدة

هدفت إلى بحث مسألة هل ترفع هذه الخرافات من كتب التراث أم لا؟ وكان هناك رأيان أولهما: أن ترفع وكان هذا ما يراه الشيخ الغزالي رحمه الله، أما الاتجاه الآخر فكان يرى أن هذا تلاعبا بالتراث، وبالأمانة العلمية وبالأمانة المنهجية وهكذا... هذه قضية مطروحة لكنها أساس في بناء العقل المسلم.

وتعددت الآراء بين الرفع، والتهذيب، أو الترك مع التعليق عليها في الهوامش، حتى لا يختلط الأمرعلى الشباب، وحتى لا تؤثر هذه الرؤية السابقة التي عبرت عن عصرها، لا تؤثر، ولا تعطل المسيرة التي نسير عليها. نحن لا نختلف كثيراً في هذه الأمور، نحن نريد أن ننطلق سويًا، ونريد أن نصنع شيئا لأمتنا ولأنفسنا ولأبنائنا، ولذلك سوف نتجاوز كثيراً فيما يمكن أن نختلف فيه حتى نتفق على شئ نحاول فعلاً أن ننقذ به أولادنا، وأن ننقذ به واقعنا من هذا دون أن تتحول المسائل إلى جدال شخصي. لأن هذه أزمة أمة وليست أزمة شخص.

الفكر مجاله الواقع بعوالمه المختلفة، عالم الأشياء، له منهج، عالم الأشخاص، عالم الأحداث، عالم الأفكار، عالم النظم، عالم الغموض، عالم العلاقات، كل هذه عوالم تمثل هي وغيرها الواقع المعيش الذي حولنا. وإذا كان هذا الواقع له عوالم مختلفة فلا بد لكل واقع من منهج، فهي مناهج وليست منهجاً واحداً عندما نأتي إلى التطبيق. هذه هي العلمية وهذه هي الخرافة. ولو جئنا نطبق لوجدنا مثلاً قضية الجن والعفاريت فلنقرأ القطعي الثبوت أولاً حتى نؤسس به أصولاً نتعامل بها مع هذه القضية. فنجد أن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧)، فإذا جاءني الشخص ويقول أني رأيت الجن، ثم رفع رجليه- ومع استحالة ذلك - وجدتها رجل حمار، وادعى أنه متزوج من الجن — وفي مجال الفتوى بالأزهر، لا يمر يوم إلا وتأتي فتاوى عديدة حول الجن والشياطين

والعفاريت- لا يمكن أبداً أن ننكر وجود الجن في ذاته، الله سبحانه وتعالى يحكى عن إبليس فيقول: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف: ٥٠)، نحن لا ننكر وجود الجن والعفاريت ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ (النمل: ٣٩)، وهم يتناسلون مثلنا، وهو يرانا من حيث لا نراه، والله وصفه بأنه الوسواس الخناس؛ فهو يوسوس ويخنس، والله وصفه ليس لك عليهم سلطان. عندما نقرأ سورة الجن كلها تؤكد أنها قضية عالم من عوالم الغيب، كالملائكة، كالكرسي، كالعرش وأن الله بوحيه للنبي وبعثه منع من تسلط الجن على هذه الأرض ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ (الجن: ٩).

ومن الطريف أن إحداهن ذكرت لي أنها بها مس من الجن!! فقلت لها: إن هذه خرافات ليست من الدين في شئ، فجاءني زوجها يشتد علي قائلاً: أنت أفسدت على زوجتي. قلت: كيف هذا؟ قال: أخبرتها بأنها ليست ممسوسة من الجن، وأن هذه خرافات. قلت: ظننت أني بحكمي هذا الذي يستند إلى قواعد الدين، أصلحت لك زوجك. قال: شيء عجاب فهي إن لم تعتقد أنها ممسوسة من الجن، تصبح جميع تصرفاتها صحيحة، وبذلك تصبح تصرفاتي أنا باطلة. ولكن كنا نُسير حالنا ونرجع تصرفاتها إلى أفعال الجن، وبفتواك هذه أفسدت علي الدنيا كلها، والنتيجة أني طلقتها.

الناس تظن أننا عندما نتكلم هكذا ننكر وجود الجن أو نؤوله، الجن غيب موجود في القرآن مثل كل الغيبيات. عالم الملكوت بحاله من الغيب، ولكن نحن أُمرنا ونُهينا فيما يتعلق بعالم الشهادة وعالم الغيب إنما هو الإيمان، والإيمان متوافر والحمد لله رب العالمين. فلو جئنا ندرس بأن ليس هناك شهادة (انظروا الفرق بين هذه العقلية وبين الشافعي ﷺ الذي يقول: أنه من أدعى أنه رأى الجن، ردت شهادته أمام القاضي

لفسقه، وكذبه). في الحقيقة شئ محزن أن يصل بنا الحال إلى أن نتعبد بالفسق، أو أن نقر في حياتنا مثل هذه الأشياء.

يؤكد تراث العلماء أحياناً النواة الأولى للخرافة، والعوالم والأعراف التي توارثناها فيها كثير جداً من الخرافة، لا أتحدث عن الإسرائيليات فحسب، لأن قضية الإسرائيليات محلولة، لكن عرض على أحد الحاضرين ورقة أرسلتها إليه أخته، وهي تعيش في الغرب بها مقولة وردت علي لسان أمير المؤمنين علي ﷺ، فلننظر في هذا الكلام المنقول هنا، ولننظر في المنهج الذي تحدثنا عنه من أنه لابد من بيان الحجة؛ فالحجة في الكتاب والسنة وليست في كلام الصحابة، هذا أول شيء، أما من حيث الثبوت، فهل ثبت هذا الكلام عن أمير المؤمنين؟ ومن كلامه ﷺ، أين هو؟ تبحث عنه فلا تجده؛ فصوروا أمير المؤمنين على أنه عدو للنساء، أومن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: "أيها الناس لا تطيعوا للنساء أمرًا، ولا تأمنوهن على مال، ولا تدعوهن يدبرن أمر عشير، فإنهن إن تركن وما يردن أفسدن المُلك، وعصين المالك، وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن، ولا ورع لهن عند شهواتهن، اللذة بهن يسيرة، والحيرة بهن كثيرة، فأما صوالحهن ففاجرات، وأما طوالحهن فعاهرات، وأما المعصومات فهن معدومات، فيهن ثلاث خصال من اليهود: يتظلمن وهن ظالمات، ويحلفن وهن كاذبات، ويتمنعن وهن الراغبات، فاستعيذوا بالله من شرارهن، وكونوا على حذر من خيارهن والسلام"؟!!

القضية هنا أننا الآن نتعامل هكذا مع الخرافة، وانظر أثر هذا الكلام النفسي على النساء، وانظر أثر هذا الكلام عندما نعرض الإسلام على أنه يعامل المرأة هذه المعاملة. فهل لو أتى شخص وقال لك: أتؤمن بدين الإسلام، ودين الإسلام يعبد الوثن، ويفعل كذا وكذا، إذا كان دين الإسلام كذلك، فهل أقبل أن انتسب إليه؟

فانظر إلى هذا وإلى قوله تعالى: ﴿و لاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (النساء: ٣٢)، فهذه الآية تقول أن النساء أفضل من الرجال في أشياء والرجال أفضل من النساء في أشياء، أي يتمنى كل جنس القيام بما هو مخلوق من أجله، واسألوا الله من فضله، وهو معنى الحديث الشريف "**لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال**"، لقد خلقك الله رجلاً فاسأل الله فضل الرجولة، وقد خلقك الله امرأة فاسألي الله فضل الأنوثة، هذه منها الرعاية والعناية وهذا منه السعي والتحصيل. يقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)، هناك إذن صراع وتكامل "وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله إلى آخر الآية"، ففكرة الصراع عارضة وليست أساسية، وفكرة التكامل أساسية وليست عارضة لأنها في الخلق. عندما ننظر إلى السنة المشرفة نجد النساء شقائق الرجال، وهكذا، إذن أول شئ هل هذا الكلام حجة لا، ثابت، لا، فلو فرضنا أنه ثبت، فكيف يكون فهمه، نقول هذا مبلغ علم علي، هكذا فعل الفقهاء في كل ما ردوه من أقوال الصحابة الذي ثبت عندهم فيما هو أشد كان تدعيم لهم لما هو أشد من هذه الرؤية من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والصيام وأسس الدين، قال هذا مبلغ علم عائشة، هذا مبلغ ابن مسكويه، هذا مبلغ علم ابن مسعود، هذا مبلغ علم فلان، ماذا يعني ذلك؟ يعني ذلك أنه غير معصوم ولا يؤخذ منه هذا الكلام حتى لو صح منه إذن بما أنهم غير معصومين، فلا يؤخذ منه هذا الكلام حتى لو صح.

علينا إذن أن نحاول أن نقرأ القرآن والسنة بمنهج آخر، وينبغي علينا بناء الضوابط للتعامل مع الأمرين معاً؛ وإلا فإننا نكون في حالة عرج، أو كساح، أو موت، ونواقص مواقف والله تعالى أعلى وأعلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. عبد الرحمن النقيب

شكراً للأستاذ الدكتور على جمعة على هذا الطرح، الذي أوضح فيه كيف أن المعرفة عند المسلمين قد جمعت بين معرفة الكون، بمنهجية معرفة الكون، ومعرفة النص أيضاً بمنهجية علمية لمعرفة النص، وعدم الجمع بين هاتين المنهاجيتين في طريقة متكاملة يوقع العقل المسلم في نوع من العرج؛ قد يصل إلى كساح، وربما تدخل الأسطورة بمصادرها المختلفة في غيبة تلك المنهجيتين معاً، لعلي أيضاً أحسست أن ربما الفارق أن المسلم عندما يرى الظاهرة فهو يراها من ناحية، وما نتميز به أننا نرجع الأمر نفسه إلى صاحب الأمر وهو الله سبحانه وتعالى. والمادي عندما يرى الوردة فهو يدرسها من الظاهرفحسب، ومن النواحي المادية، ولكنه لا يستطيع أن يقفز لكي يرى يد الله سبحانه وتعالى في هذه الوردة أو في هذه الزهرة، هذه خاصية المعرفة الإسلامية أنها تجمع بين الوجود والوحي، ثم تقفز قفزة أخرى لكي تربط ذلك بالله سبحانه وتعالى.

بعد هذه الجولة نفتح باب المناقشة والإيضاح.

التعقيبات والأسئلة

معقب:

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد استمتعنا بالمحاضرة التي ألقاها الشيخ، فالحقيقة أنها فتحت مجالاً واسعًا للمناقشة، ولاشك أن هذه اللقاءات الفكرية تنهض بدور فاعل في التنمية الفكرية للناس كافة، ولا سيما الباحثين. إن ما أود أن أطرحه على شيخنا تعليق في ثلاثة أسطر، ثم سؤالين أود الاستفهام عنهما. نحن أولاً هنا لنتعلم، ولا يمكننا الإفتاء بحذف ما في كتب الطبري وغيره مما قد يرى أنه في جانب الخرافة، إنما يجب على علمائنا التعليق عليه وعمل دورات تدريبية مكثفة لأئمة المساجد حتى لا تذاع مثل هذه الخرافات، وبخصوص ما ورد ونسب إلى سيدنا علي، فكتاب الشريف الرضى فيه الكثير مما هو مؤلف وأستطيع القول أنه من المستحيل أن يرد على لسان إمامنا علي.

سيدي، القرطبي رأى أنه من الأمانة العلمية إيراد الروايات. أما السؤالان ــ حيث أود أن أتعلم وأستفيد مما لديكم من علم ــ فأولهما: كيف دخلت الإسرائيليات بهذا لشكل الكبير إلى تفاسير القرآن الكريم؟ وكيف أصبح لها هذه السطوة وهذا السلطان؟ أما السؤال الآخر فيتعلق بمسألة خلق القرآن، نريد أن نعرف ماذا قال المعتزلة فيها؟ وما الذي دعاهم إلى اعتناق هذا الفكر؟ ولماذا وقف إمامنا ابن حنبل ومن شايعه ضد هذا الفكر؟ وما هي أسانيد المعتزلة؟ وما هي أسانيد ابن حنبل؟ ومن الذي دعا الخليفة المأمون العباسي في فترة من فترات حياته إلى مشايعة المعتزلة؟ وإن كان قد تراجع عن تأييد المعتزلة، فما السبب في ذلك؟ وإذا لم يكن قد تراجع، فما الأسباب التي دعت من خلفه في الخلافة إلى الحيدة عما قاله المعتزلة؟

معقبة:

ما أريد أن أطرحه يدور حول موضوع النساء، حيث أن تقسيم الوظائف الحياتية بين النساء والرجال نابع من التقاليد والعادات ومتغير من عصر إلى عصر، وليس له ضابط، وكذلك تقسيم الوظائف الأخرى العملية، المرأة لا تعمل في القضاء، المرأة لا تعمل في الهندسة، كل هذا مبنى على أي أساس؟ أعتقد أن أساسه راجع إلى أننا نسينا القيم المبنية على الأسس الإسلامية، القيم الأساس لهذا الدين، ووظيفة أو مهمة الدعاة نشر القيم الأخلاقية والقيم الحياتية النابعة من الدين الإسلامي، القيم الأصيلة التي تجعلنا ننتمي إلى الإسلام بالفعل. وقد تعددت القيم الأخلاقية والحياتية على مستوى كل أسرة في مصر مثلاً، مما جعل الناس في حيرة بين عمل المرأة والنظر إلى المرأة نظرة في غير محلها.

أ.د. عبد الرحمن النقيب:

ورد سؤال من أحد الحاضرين: كيف يتسنى للفرد المسلم سواء كان متخصصاً أو غير متخصص معرفة الحقيقة عند قراءة أو مطالعة الكتب سواء القديمة أو الحديثة ليصل إلى بر الأمان؟

متحدثة أخرى:

فيما يتعلق بمناهج الأزهر لقد علمنا أن في منهج الأزهر كتاب اسمه حاشية الباجوري على الجوهرة، هذا الكتاب اهم أنه يحمل كثيرًا من الأوراق الصفراء، أي أنه يتضمن أفكارًا منافية للدين الإسلامي. ونريد أن نعرف كيف وصلت هذه الأشياء لمناهج العلم بالأزهر؟ ولماذا تدرس كل هذه الفترة؟ ولماذا لم يحسم أمرها منذ البداية؟ بالطبع خُرجت أجيال على فكر هذا الكتاب وكان له أثر على فكرهم وشخصيتهم، فلماذا تركت مثل هذه الكتب طوال هذا الزمن. السؤال الثاني: لماذا يهاجم الصوفية

من غيرهم من جماعات وطوائف المسلمين؟ فهل في فكرهم خلل يستدعي هذا الهجوم؟ وقد رأيت أحدهم من خلال الإعلام وهو ـــ الحبيب الجفري ـــ يتحدث حديثًا طيبًا ومقبولاً.

متحدث آخر: د. سليمان الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

نشكر فضيلة د. على جمعه على محاضرته القيمة، وأعتقد أن أكثر ما يثار من التساؤلات التي طرحت، يركز معظمها على قضية الإسرائيليات، ومواضيع في تراثنا ووجهات النظر والأفكار المرتبطة بعصرها. فأنا أدعو وأقترح على المركز أو أي جهة علمية أخرى تبني مشروع متكامل تنبري له كافة العقول المتخصصة في الدراسات الإسلامية لتنقية التراث في كافة الفروع والمعارف الإسلامية كعلم الكلام، والفلسفة، والتصوف، والتفسير. أعتقد أن مثل هذا المشروع يمكن أن يسد ثغرة كبيرة جداً مما نعاني وما نطرح من تساؤلات.

متحدث آخر:

بسم الله الرحمن الرحيم

شكراً جزيلاً فضيلة الشيخ علي، على هذه المحاضرة القيمة، وخاصةً أننا جيل تأثر بالخرافة. ومداخلتي هي: أنت قلت أن القراءة مرة تكون عن طريق الوجود أو الوحي، لكن الله سبحانه وتعالى قال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، وهذا إشارة إلى الوحي؛ فلا يمكن أن نقرأ الكون دون أن يكون لنا ارتباط بالوحي، أي ارتباط بالله سبحانه وتعالى. وهذه القراءة عندما تكون انطلاقاً من الله سبحانه وتعالى، تنتج الإنسان الرباني؛ ولذلك في المفهوم القرآني للعلم، لا يكون الإنسان عالماً إلا إذا

كان مطبقاً لما يعلم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨)، فالواقع أن كثيرًا منا يعلم، والكثير منا لا يطبق ما يعلم، وتلك مشكلة كبرى. نود كذلك أن تفهم العلمية بمستوى التطبيق لما نعلم.

هناك كذلك قضية أخرى شغلتني وهي قضية الجن، ذكرتم فضيلتكم الآية الكريمة التي تقول: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧)، هل أفهم من ذلك أن الجن ليس له أثر في الناس؟ وكيف ذلك وكثير من الناس يدّعون إصابتهم بالجن؟

متحدث: مدحت ماهر-باحث

بداية أتوجه بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور علي جمعة لهذه المحاضرة القيمة، إلا أن لدي بعض الاستفسارات النظرية، في معيار الخرافة خاصةً، فالمثال الذي ضُرب، وأخذ حيزًا كبيرًا من الحديث، وهو الذي جاء في تفسير القرطبي، وقد اتضح أننا أمام إشكالية كبيرة جدًا في موضوع الخرافة. هل الخرافة هي ما لم يقع؟ أو هي ما لم ينكر وقوعه؟ أي الخرافة بين الممكن والمستحيل، بمعنى أن الحادثة التي وردت عن القرطبي ممكنة، بل ممكن أن يحدث أكبر منها، وقد سمعنا أن الضب كلم رسول الله ﷺ، وسمعنا أن الجذع أنّ لفراق النبي له، وهذه الأمور ممكنة. فما معيار أن أقول عن الشئ خرافة حتى لو لم أقرأ في سنده، لأن هذا يتعلق بأمر خطير وهي القابلية لتصديق الخرافات والتعايش معها.

أما بالنسبة لموضوع الجن أو التعامل معه فيلقى قابلية كبيرة جداً، فما المعيار الذي نفرق على أساسه بين ما هو خرافة، و ما هو ممكن، ولاسيما أن علامات الساعة فيها الكثير من الخروج عن الواقع.

ذكرت فضيلتكم أيضًا أن فهم هذا الدين من أنه دين من رب العالمين إلى العالمين ليوم الدين يحل قضية شائكة وهي المواجهة مع الآخر، كيف ترون هذا الحل؟ هل هو حل بحسم المواجهة بلا مواجهة، أم بإعطائها شكل آخر؟. وكذلك أيضا أريد ايضاح مقولة "إن مصدرية الوحي والوجود على حد سواء" ألا يمكن أن نقول أن الوحي حكمًا عند التعارض؟

أ.د عبد الرحمن النقيب

ورد سؤالان إلى فضيلة الشيخ علي جمعة هما:

أولا: هل يؤيد فضيلة الشيخ أن تُرد شهادة من يدعي رؤية الجن كما قال الشافعي؟ وكذلك رؤية الخضر عليه السلام، أو رؤية النبي في اليقظة؟

ثانيًا: هل النبي ﷺ سُحر أم هذه إسرائيليات؟ وما مدى تأثير السحر على البشر وهو مذكور في القرآن؟ وكيف يمكن تجنبه الآن؟

متحدث آخر:

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذنا الدكتور علي جمعة تمنيت لو أن الحديث كان بين الأصالة والجمود، لأن كثيرًا ممن يسمعون كلمة الخرافة يظنون أنها بعيدة عنهم، وقد يصرفهم ذلك عن المحاضرة رغم أنهم قد يكونوا واقعين في انحراف شديد قد يؤدي إلى أضرار بمجتمع المسلمين لا تقل عن سيطرة الخرافات. أريد أن تتغير كلمة الخرافة، ولازلت أتمنى أن يقدم الدكتور علي جمعة محاضرة أخرى يكون فيها اتساع في العرض للموضوع.

رغم تعريف الدكتورعلي جمعة لكلمة العلم وهو تعريف أثلج صدري، إلا أن استعمالات كلمة العلم السائدة الآن تشي بالكلمة، كما أن العلم ليس حاكماً على الإسلام، ومن أجل هذا تمنيت أن يقال بين الأصالة وليس بين العلم.

كذلك الدعوة على البناء السليم، والتركيز على الأصول التي تهدم الخطأ من جذوره، بمعنى أني لو تكلمت عن قوله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا﴾ (الأعراف: ١٨٨)، فإني أوضح بمزيد من التفصيل ما يهدم كل عقيدة غير ذلك دون أن أتكلم عن عقيدة الآخر، لأنني إذا تكلمت عن العقيدة سيقف صاحبها خصماً لي، ولكن إذا تكلمت شارحاً للأصول الثابتة فلن يكون إلا محاوراً. كما أود أن نفصل في المقارنة بين كلام ليس بعيداً عن الله أن يحدثه، وبين كلام ورد على لسان سيدنا علي رضى الله عنه مناف لنصوص صحيحة ثابتة، لذا لا يجب أن يناقش ويسقط من الكتب وخاصةً الكتب الموجهة لعامة الناس.

أ.د/ عبد الحميد أبو سليمان-رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

في الواقع أني سمحت لنفسي وعلقت أثناء المحاضرة على قضية تهذيب القرطبي، فالتهذيب لا يعني إلغاء الأصل، حيث للتهذيب أشكال مختلفة، فمثلاً سيرة ابن هشام، تم اختصار أسانيدها الطويلة التي لا تعني القارئ العادي في شئ، والقرطبي مثله مثل أي بشر يخطئ ويصيب فهو على زمنه قد يرى أنه أصاب في مسألة كروية الأرض، إلا أنه في زمننا نرى أنه أخطأ.

متحدث الدكتور/أحمد شمس الدين الحجاجي:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن القرطبي والطبري إمامان من أئمتنا، إذا أردنا جمع كل ما في الطبري وجمع كل ما قيل في عصره من تراث وثقافة، وجمع التراث اليهودي والتراث النصي القديم لكل الحضارات التي كانت موجودة في الشرق الأوسط والأدنى في ذلك الوقت، دعونا الآن أن تقوم جماعات لدراسة ما أضيف إلينا، هناك تراث شعبي يجب أن نجمعه بمفرده،

لكن لا نستطيع أن نقول للطبري أنت مخطئ، عندما يقول الطبري أن آدم عليه السلام لم يعص الله و لم يسرق و لم يعص الله إلا عندما سقته زوجته الخمرة هو لم يخطئ، فهو جمع هذا التراث. دعونا نقول أن الطبري لم يخطئ وأن القرطبي لم يخطئ، على أن نقدم لطلابنا وأساتذتنا من هذا التراث في تفصيلاته ما هو شعبي، بالإضافة إلى أن الحديث عن الخرافة والأسطورة حديث ذو مزالق خطيرة جداً لأننا في مجتمع كثرت فيه المعتقدات الشعبية، فبمجرد أن نتكلم عن جزء ونترك جزء فنحن لا نقتل الخرافة كما تسميها أنت ولا المعتقدات الشعبية، ولكن لابد أن تكون هناك إضافة مستمرة لثقافات حول المعنى الإسلامي، المعنى الوجودي الإلهي، أما أن يرى إنسان الجن أو لا يراه فهذه ليست قضيتنا الآن، لأن محمدًا ﷺ - في الأثر- رأى الجن وأن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام رأى الجن وهما نبيان، نحن لم نر إنسانا رأى الجن، والبحث في هذا الموضوع خطر جدًا والحديث فيه له مزالق خطيرة جداً على كل جماعة من الجماعات. كيف نوحد آراء المسلمين. هذه هي القضية الأساس؟

إذن لا أستطيع أن أقول أن الطبري أخطأ، ولكنه اجتهد والمجتهد يصيب ويخطئ، وكان علماؤنا عظماء عصرهم، والدكتور علي الآن يحاول أن يقدم وجهة نظره وعلينا أن نحترمها. والأجيال القادمة لها أيضا وجهة نظر علينا أن نحترمها.

د. أحمد عبد الله-طبيب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أعتقد أن موضوع الحديث عن الخرافة ينقلنا إلى العلاقة بعالم الغيب، وأعتقد أن هناك التباس، وأقول هذا الكلام من خلال عملي وممارستي كطبيب نفسي وتعاملي مع الناس في حقل الصحة والمرض النفسي، نعم هناك التباس كبير عند الناس في المفاهيم والممارسة وبين عالم الغيب وعالم الشهادة. الغيب الموجود عند المسلمين وعلاقتهم به،

به خلط كثير، فمثلاً لو تقدم أحد لخطبة فتاة ليس بينهما تكافؤ، تذهب هي وتقول وتؤول أنها رأت حلماً وسمعت شيئاً- هذا الكلام معناه أنه يفيد الدلائل الظاهرية الموجودة في عالم الشهادة، عن عدم التكافؤ، وتذهب إلى أشياء أخرى لتؤولها من غيبيات أو شبه غيبيات، وهكذا تسير العلاقة بين المسلم وربه سبحانه وتعالى، فأن المسلم مسئول وله إرادة، هذه الإرادة هو مسئول عنها، وهذه الإرادة هو ما يريد الإنسان أن يقع وحينئذ يحاسب عليه كله. الأمر ملئ بالالتباسات، وبالتالي أرى أن المسلمين مقيدون بمجموعة من هذه التصورات الخاطئة ولا يمكن في رأيي أن يتحرروا إلا إذا فض الاشتباك والالتباس والأخطاء الموجودة في علاقة المسلمين بعالم الغيب ككل.

أ.د. عبد الرحمن النقيب شكراً لكم

ونختم بأن ندعو أ.د/ على جمعه ليرد على بعض هذه الطروحات فليتفضل

تعقيب أ.د. علي جمعه:

لقد سعدت لأني نجحت في أن أثير الفكر، ففي الحقيقة نحن في حاجة إلى التدريب على أن نفكر، وهذا أهم بكثير حتى من مضمون المحاضرة، نريد أن نفكر، نريد أن نختلف. فالفكر لابد أن يتحرك بقطع النظر عن قضية ما يتوصل إليه ذلك الفكر، ولست مدافعاً عن الطبري والقرطبي وغيرهما، فهم ليسوا أئمتي فقط بل أنا أعيشهم و أعرف تماماً أن للإمام القرطبي كم هائل من الإبداع بحيث أني لا أجد سوى تفسيره لأقدمه من الناحية الأكاديمية لطلبة العلم. والطبري يجتهد ويخطئ القضية كلها أن موقفنا منهم أنهم ليسوا معصومين، فالاحترام لا يصل بنا إلى مرحلة العصمة بل قد يكون مرحلة الاحترام الشديد كاحترامي لأبي وجدي واعتزازي بهم وانتمائي إليهم وكل هذا كلام مسلم به وليس هذا موطن اختلاف أبدًا، ولكن الذي يهمني أن العقلية

المسلمة لا تكون واعية بالقدر المناسب لأن تتعامل مع مقتضيات العصر الذي تعيشه، هذه هي المصيبة الكبرى التي نريد أن نصل جميعًا إلى حلها.

كل الملاحظات أهلاً بها وسهلاً، وأنا أقول أن الأساس في القضية هي أن نثير الفكر وأن نتناقش بصوت مرتفع، وأن نغير آراءنا، الشافعي غير آراءه من العراق إلى مصر لظهور أدلة جديدة لمعيشته في واقع جديد، لاحتكاكه بأناس آخرين، حيث أثر فيه فقه الليث بن سعد ثمة تأثير ولكنه لم يؤثر فيه تماماً، وهذا كان حال أولئك الذين بنوا الحضارة وأسسوا لها، نظروا وطبقوا فخرجت كل هذه الحضارة بكافة أركانها وأشكالها. الإسرائيليات أيضا دخلت من حيث أن هذه الأمة أمة عالمة وليست أمة جاهلة، فحدث عندها من هذا شهوة العلم، شهوة العلم إما أن تقنن وإما أن تنفلت، ولما انفلتت احتاجوا إلى الإسرائيليات، ما اسم كلب أهل الكهف؟ اسمه قطمير. ما لونه؟ وهكذا... وكذلك ما يعرض علينا من أسئلة غريبة في المساجد مثل ما اسم أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام؟ وما اسم أمه؟ وأنا أقرأ شرح السيرة للسهيلي وجدته نص عليه، قال: "وأم إبراهيم نونه"، ووجدت اختلافا فيه، وأم موسى اسمها "يوكنده"، وفيه أربع روايات وهكذا...، هؤلاء العلماء من شهوة المعرفة أدخلوا الإسرائيليات. عندما نأتي لابن كثير. ابن كثير يكتب في بداية تفسيره للقرآن يقول أنه لا يعنيه لون كلب أهل الكهف، ولا اسم أم إبراهيم ولا اسم أم موسى، لأن الله جل شأنه لم يرد منا ذلك. وهو يرجع مرة ثانية إلى الكليات والمناهج... إلخ. لخص ابن كثير تفسير الإمام الطبري؛ وتفسير ابن كثير هذا تلخيص أمين وواعي لتفسير الإمام الطبري الذي كتب مقدمة، هذه المقدمة نعاني منها حتى الآن في قضايا كثيرة من أجل منهاجية الجمع، منهجية الجمع هذه منهجية الطبري، الإمام الطبري وصل إلى مرحلة الاجتهاد، الإمام الطبري أفاد الأمة فيما جمع من أسانيد. لكن عندما يورد في ثمانمئة صفحة متتالية، يكتب أكثر من ثمانمئة رواية عن سيف ابن عمر الأمر الذي جعل المستشرقين يجمعون

مخلفات التاريخ ويجعلوها ضد الإسلام والمسلمين، فلابد علي إذن أن أحصن أبنائي وأقول لهم إن الإمام الطبري رضي الله تعالى عنه، قد روى هذا عن سيف ابن عمر الكذاب، النصاب، وأن هذه الروايات ينبغي عليك أن توقن بفسادها، وأن ترد على هذا المنهج غير العلمي الذي يقول بكل ما روى من غير تثبت ولا تأمل. أظهروا النبي ﷺ في صورة سيئة، أظهروه أنه يتلقى من المشركين القرآن في قضية "الغرانيق" حتى شاعت وذاعت على بعضهم لأن الطبري قال من غير تحقيق. فالقضية الآن هي أننا نريد أن نفهم طالب العلم أن لا حجة إلا في كلام الله، وما صح وثبت عن سيدنا رسول الله ﷺ وأن البدء يكون تأسيساً بالقرآن، فمنه ننطلق وإليه العودة وله الخدمة، وتأتى السنة تابعة له خادمة له، مبينة له، مطبقة له في حياة الناس. كيف نشأت الإسرائيليات؟ والإجابة إنها نشأت من شهوة المعرفة، ومن تجاوز المنهج.

أما قضية خلق القرآن، وما الذي حدث بشأنها؟ ففي الحقيقة أن كثيرا من العلماء الكبار، كالإمام الكوثري يرون أن المأمون أراد إثارة الفكر أيضًا وأنه لما رأى الحال هكذا قال للإمام ابن حنبل: القرآن مخلوق، ماذا تقول؟ ولم يكن مقتنعاً إنما هو رأى صدام الحضارات، رأى أنه هناك حضارة وافدة ينبغي أن نستعد لها في النقاش، وأراد تدريب علماء الإسلام على ذلك وقد نجح، وقد فعل، ثم بعد ذلك وجدنا أن المعتزلة أنفسهم خرجوا من الواقع الفكري، لأن أهل السنة فهموا عن المعتزلة مرادهم في الدفاع عن دينهم والمعتزلة فهموا عن أهل السنة مرادهم في الحفاظ على مفاهيم النصوص الحقيقية فاتحدتا، أي صارا شيئًا واحدًا. ولم يعد هناك داع لهذا لأن المقصود قد حدث، وهو إثارة الفكر.

أما القضية الخاصة بعمل المرأة لم تكن أبداً قضية إسلامية، المرأة في أفريقيا، تزرع، وتحصد، وفى كل بيت اليوم تعول المرأة بيتها عند وفاة زوجها أو تساعده في الحقل. فعمل المرأة ليس مشكلة. العمل قضية غربية بحتة نشأت في ظروف أوربية

وأصبحت قضية فطالبونا بها "ما موقفكم من المرأة" ومن ثم ظهرت هذه الروايات، إن موقفنا من المرأة فيه ثلاث خصال من خصال اليهود، وهي أن المرأة لا تخرج إلا ثلاث مرات، مرة من بطن أمها، ومرة من بيت أبيها إلى بيت زوجها، ومرة من بيت زوجها إلى القبر. هذه خرافة، لأن الواقع المعيش للصحابة فيه حاربت المرأة، وخرجت للعمل، إلا نساء النبي ﷺ أقعدهم الله سبحانه وتعالى من أجل حمل الرسالة عن النبي للناس. فرأينا بعد ذلك عائشة، وأم سلمة، وزينب رووا عن سيدنا محمد ﷺ ماذا كان يفعل بكل تفاصيل حياته ﷺ حتى الخاصة وهذا لأنه ﷺ قدوة حسنة.

لكن إذا كنا نتحدث عن الخصائص؛ فالمرأة لها رحم، ولكن الرجل ليس له رحم، المرأة تلد ولكن الرجل لا يلد، المرأة ترضع ولكن الرجل لا يرضع هذه الخصائص الخلقية الطبيعية، وليست القضية هي عمل الرجل في منزله، كان الرسول ﷺ **"في مهنة أهله"** أخرجه البخاري، كان يساعد أهله، سيد الخلق " كان يخصف نعله، وكان وكان ﷺ... إنه قدوة حسنة. إنما نحن نتحدث في قضية الوظائف والخصائص بمعنى أن هذه الخصائص باعتبار أن المرأة مانحة للحياة، راعية ومعتنية بها خصيصة لا يمكن أن تنفك عنها، وباعتبار أن الرجل هو المكلف شرعاً بهذه الرعاية والعناية تلجأ إليها المرأة عندما يتخلى الرجل عن ذلك، وهو المكلف شرعاً بهذه الرعاية والعناية، هذه حكاية الوظائف والخصائص أنه يوجد ترتيب تكاملي خلقه الله سبحانه وتعالى بين الذكر والأنثى.

هنا سؤال عن العلم ولماذا يحدث هذا؟ لأن أركان العلم غير موجودة، أركان العلم خمسة الطالب - والأستاذ — منهج — كتاب — جو علمي، من غير هذا لا يوجد عالم ولا طالب جاد، فإذا قرأت كتابًا عن الطب لا يعني هذا أنك أصبحت طبيبًا. إن حاشية الباجوري فيها الكثير، وقد وضع الأزهر منذ أربعين سنة مضت كتابًا يشتمل

على مختارات من حاشية الباجوري، فالسائلة تتحدث عما قبل الأربعين سنة أي قبل سنة ١٩٦٠، ولا يجب أن نردد شيئاً مجرد أننا سمعناه، بل يجب أن يكون لدينا تثبت من كل ما يقال.

أما قضية الصوفية فكان مشايخنا يقولون: الأدعياء والأعداء، أو الصوفية بين الأدعياء والأعداء، فالأدعياء كثيرون، إنما التصوف بمعنى درجة الإحسان، بمعنى أنه علم أيضاً له مصادره وله آثاره، هو هذا الذي نسميه علم التربية، وعلم الأخلاق، وعلم التصوف، وعلم الإحسان وهكذا... فهو علم من العلوم له مصادره وله مسائله وله كلامه، وطرقه، له دليل يحدد لك ماذا تفعل حتى تكون مطمئناً مرتاح البال. فيوجد فرق بين الأدعياء والأعداء، وبين الأدعياء والأعداء ضاع كثير من الخلق.

أما المشروع الذي اقترحه الدكتور سليمان الخطيب، بشأن وضع أسس ومعايير لتنقية التراث فأتصوره على قسمين: الأول دليل لهذا المشروع يضع النقاط المنهجية للتقويم، وأما القسم الآخر فعملي وهذا لا طاقة لنا به، لأنه لكي أطبع تفسيري القرطبي والطبري مرة ثانية فإن ذلك يحتاج إلى مجهود كبير، لأنه في أحد المؤتمرات المعنية بالمخطوطات قد تحدثوا عن مليون مخطوطة لم يطبع منها إلا ثلاثة في الألف، وحتى هذه النسبة الضئيلة طبعت بمنهجية خاطئة " فإنا لله وإنا إليه راجعون " وهذا يعطى للسائل صورة تحدد له أين نحن؟

أما بالنسبة لقضية الغيب فأرجو ألا يفهم أني أنكر الغيب لأني طول الوقت أدعو بالإيمان بالغيب، نحن لا ننكر الغيب ولا ننكر الصحيح، وإنما ندعو إلى المنهج، وإذا أردت قول شيء أقوله عن علم. إن الشعور الداخلي قد ينبئ بأن هذا الكلام يخفى وراءه تسيبًا وفرارًا من الغيب، وإن إنكار الخرافة يؤدي بنا إلى إنكار المعجزة، هذا الكلام بالطبع غير سليم أبدًا، وعندما نقول أن سيدنا سليمان وسيدنا محمد رأيا العفاريت، فإننا نعني بسيدنا أنه نبي. وعندما يتحدث الإمام الشافعي فإنه يتحدث عن

وعي عميق، وعندما يرى سيدنا رسول الله الجن فهذا ليس معناه أن كلا منا يستطيع أن يرى الجن، إنما معناه أن الجن قابل للرؤية وهذه قضية، وتلك قضية أخرى. فلما يأتي الله فيرتب المحال على المحال يقول سبحانه وتعالى: " ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً "؛ أي لو أن الجن ظهروا وهذا محال عادة وليس عقلاً، أو محال عادة أن يحصل الآن، وأيضًا محال فوق المحال أننا نأتي بمثل القرآن، فرتب سبحانه وتعالى شيئًا على شيء أي رتب محالاً على محال، وهذا الكلام واضح لأن هناك فرق بين المحال العادي والمحال العقلي، طبعاً ممكن عندما أغمض عيني أتخيل أن أمامي إبليس في الحضرة الربانية وسجد، ولما سجدت الملائكة أبى هو السجود، لكني لم أر إبليس، والله سبحانه وتعالى حكم في طبائع خلقي وواقعي أنه يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم.

أما القضية الخاصة بأن هناك فرق بين الغيب والخرافة فأمر مهم وملتمس، ولعل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أيضًا ما قلناه فيه شيء من هذا.

أما بشأن أننا نفرق ما بين المنسوب لسيدنا علي وأنه مرفوض في أصله حتى ولو صح سنده، وبين قصة الكهف مثلاً التي يمكن أن تحدث -هذا في ظني وعلينا أن نوسع صدورنا- مدخل من مداخل قبول الخرافة. القضية هنا أن من دخلت عليه الخرافة مثل الإمام القرطبي — نص الإمام علي ورد أيضاً في كتاب التذكرة للقرطبي — قال إذا الأمر ممكن عقلاً، فيكون ممكناً نقلاً، والأمر ليس كذلك فلابد من الثبوت، وإلا فرطنا في تراث الأمة في طريقة نقلها، المنضبطة الجادة، وأضعنا مجهود علماء القرون من الأول حتى الخامس.

والله تعالى أعلم، وشكراً لحسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته